١٩
إلى مستخدم الإنترنت..

هذه رسالتي أقدمها إليه..

إلى ذلك الإنسان البارع الذي نجح في استخدام الشاشة الإلكترونية وبرع فيها..

إلى من سار مع تطور الإنسان وسير الزمان وتقدم العلم جنبا إلى جنب، لا يشبع من مَعينه ولا يهدأ مع طوفانه.

إلى صاحب الأصابع المتحركة والأنامل المعبرة التي تمتد وتتحرك يمينا وشمالا مُسطّرة من الحروف لغة وتحاورا، ومن الكلام رسائل وتواصلا..

إليك يا مستخدم الإنترنت بحثا وتنقيبا.. علما وتعلما.. دعوة وإرشادا.. صلة وتناصحا.. لهوا وتسلية.. حبا وغراما.. أو قتلا للوقت ودفعا للسآمة..

إلى كل هؤلاء أهدي رسالتي..

هل جربت يوما الغوص في أعماق البحار؟..

هل غُصْتَ يوما في أعماق البحار ولججها أو تخيلت نفسك وأنت تغوص بين طبقاتها وتواجه ظلماتها وكائناتها، تتقلب من حال إلى حال، يأخذك الموج لحظة هنا أو هناك، ويقذفك الماء بين طياته فترى ألوان الحياة تضيء وسط الظلام، وهي جميلة رغم اختلافها بما تحمل من معان متنوعة يراها قلبك وتسجلها عدسة عينك.. ومع تنوعها وحركتها وجمالها يكون سرّ الحياة.

وهل تستطيع أن تلج تلك اللجج وتخوض غمارها وتشق طريقك فيها دون جهاز تتنفس منه، ووقت يضبطك، ومدرب يدربك، ومعلم يرشدك، وقائد يقودك، وعلم يدلك، على الأقل في بداية مغامرتك أو في أولى رحلاتك، حتى تتمتع بعظيم خلق الله

وترى الآية وسط الظلام وتعاين المعجزة دون الأنام وتستخرج من قاع البحار لآلئها ونفائسها، وقبل كل ذلك تخرج منها سليما معافى بإذن الله من الظلمات إلى النور، حقيقة ومجازا، وإلا غصتَ في الأعماق، وسكنتَ قاع البحر بلا حراك، وكانت أرضه مع اضطرابه هي مستقرك، وماؤه مع إحيائه هو مقبرك، شئت ذلك أم أبيت..

اطلب لنفسك النجاة..

إن هذا مثَل بسيط يقرب للأفهام رسالتي التي أريد أن أوصلها لكل من يستخدم تلك الشبكة الالكترونية دون أن يقننها بقوانين النجاة أو يضبطها بضوابط الحفظ فيغرق في بحرها ويشذ عن الطوق، أو يضل الطريق ويعيش في الظلام لا ينفك عنه، إذ تقيده تلك الشبكة بخيوطها الملتفة حول جسده الضعيف فتوهنه أو تثقله، وتتصيده بأصابعها الممتدة من هنا وهناك فتضعفه أو تمزقه، ثم تجعل منه إنسانا ممسوخا فكرا وإرادة مع طول المكث بين جدرانها تابعا لها، فلا هو مع الطلقاء الأحرار متخذي القرار ولا مع الفارين بأنفسهم طالبين لها الحرية والنجاة.

ولعل هذا وغيره كان من وراء كتابة رسالتي تلك، أهديها لنفسي أولا ثم لكل من يحب الشاشة العنكبوتية اللزجة التي تشد إليها من يقترب منها فيقضي الساعات الطوال يحادثها وتحادثه، ويتنزه معها بين الطرقات يتنقل من بستان لبستان ومن شارع لآخر، يدعو أصحابه معه إلى رحلة أرضية عالمية ليست في حديقة عامة أو متنزه طلق الهواء، وإنما حيث حُبس الهواء في بيته وغرفته، أو في مكتبته ومكتبه! يتبادل معهم الكلام بأطراف أنامله وأحيانا أخرى بلسانه، يريهم صورته ويسمعهم صوته ويعرض عليه أثاث بيته ويعرفهم بنفسه دون أن يلتقي بهم لقاء الإخوان، أو يضمهم إلى صدره ضمة الأخوّة والحنان. ولا يعرفهم إلا من خلالها وقد يكونوا أشخاصا وهميين أو مخادعين -كما حكى البعض في حكاياته- إذ حادثه من أظهرت له حبا وأفصحت عن رغبة في الزواج منه ووقع الحب بينهما قويا طاغيا كما توحي الكلمات من خلال المداد والحروف المسطورة المعسولة على الشاشة بفعل شيطان الإنس والجان، وهو - أو هي- في الحقيقة طالب تسلية وصارف وقت ومن قبله عاصٍ للرحمن، وقاتل للقيم ومخادع لمن صدقه وأعطاه

الأمان، فما أن يتعلق به الوجدان بنية يتوهم صاحبها المحبوب أنه فيها محق فهو ينوي كما يقول الزواج على سنة الله ورسوله، لكن عن طريق نظام الوجبات السريعة والبعد والانسلاخ عن كل ما هو قديم وإن كان سليما صحيحا!! وإذا به يكتشف بعد حين أن حبيبته لم تكن سوى إنسان ماجن يعاكسه ويداعبه ويلهو معه بغرض التسلية لا أكثر ولا أقول رجلا فإن الرجولة من هذا العبث براء، فترتد نصال حبه الزائف إلى نحره ويبكي المحب المخدوع على ليلاه ليموت بداء العشق البائد أو الهوى الضائع أو الخداع القاتل الذي أذهب بالأنس والسكينة والأمان. وهذا كثيرا ما يحدث في عالم الشباب والمراهقين حيت تسفل همم بعضهم ويموت طموحهم وتضيع أهدافهم، بل وربما يحصل في عالم بعض الكبار حين ينتكس ليعود مراهقا من جديد!!

إنها مسئولة.. فلا تنس ذلك..

لذا فإن من يستخدم الإنترنت يحتاج إلى تقوى وورع، وجهاد دائم لنفسه وتربية مستمرة لجوارحه، إذ تشارك معه جميع حواسه، فاليد تكتب والعقل يفكر والعين تنظر واللسان يتكلم والقلب يترجم، والنفس تتمنى وتشتهي، والأنفاس تمر وتنقص بل وتنقضي، من أجل ذلك فإن الخطورة كل الخطورة تكمن في الإسراف في استخدامه وعدم ترشيد استهلاكه وتخطي لائحة الضوابط التي تضبطه، والتعليمات والإرشادات التي هي سياج الأمان من الانزلاق عند الجلوس إليه.. خاصة وأنه الآن صار في متناول الكثيرين في البيوت وغيرهم في المقاهي الخاصة به، وهذا مؤشر تقدم وإصلاح للأفراد والمجتمعات شريطة أن يوافق الكيفية الصحيحة في استخدامه وأن يؤدى الغرض الحقيقي منه. وقد يظن البعض بأنني أرفض هذه التقنية أو أكرهها ولا أحبذها، لكني أقول إنها نعمة عظيمة من أجل النعم إذا ما أحسن استغلالها، وإنني أتعامل معها كل يوم وأجدها ضرورة من ضرورات حياتي لا أستغني عنها، وكم أشعر بحاجتي إليها إذا ما فقدتها في مكان ما، وإن كان مقدار الحاجة يختلف من شخص لآخر حسب عمله ودراسته ووقته، لكننا في النهاية نجزم بأن هذه الوسائل من النعم العظيمة التي تحتاج لشكر وحسن استخدام.

فائدة الإنترنت.. وبعض مميزاته..

إن للإنترنت فوائد عديدة وإيجابيات كثيرة لا مجال للتفصيل فيها الآن لأننا في العادة نركز على العيوب لأن الأصل في الأشياء الإباحة كما يقول الفقهاء، وما خالف تلك القاعدة وجب التنبيه عليه لعلاجه وتجنب الوقوع فيه.

وإننا اليوم في عصر يوجب علينا أن نتحرك بخفة وسرعة، حتى لا يفوتنا قطار التقدم، أو تغوص أقدامنا في وحل الجهل والتخلف، وفي ظني أن على كل منا وخاصة الأجيال الصاعدة أن يكون عالما بكيفية التعامل مع تلك الشبكة الالكترونية، العالم والمتعلم، المدرس والطالب، وكما نزيل أميتنا في القراءة والكتابة نمحوها أيضا في هذا الجانب، فالعلم ليس له عمر أو حد أو وقت.

وإن من يتعامل مع الإنترنت بصدق وشفافية يجد له مميزات أكثر من أن تحصى، ومن ذلك:

- استخدامه في عمل البحوث والاطلاع على العلوم المتنوعة، فهو باحث ماهر ومعلم ذكي، وما عليك إلا أن تعرف من أين تستقي المعلومة، حتى لا تجلب لنفسك سُمّا يقتلك أو يؤذيك.

- توفير الوقت وسهولة الاتصالات، حيث تراسل من شئت في أنحاء الكرة الأرضية في لمح البصر بمجرد الضغط على زر الكمبيوتر، فتصل رسالتك في الحال دون عناء البريد وساعي البريد. كما أن هناك من يبيع ويشتري ويتاجر ويربح ويدير أعماله ويبحث عن وظيفته ويقدم لها، كل ذلك من خلاله، فيضيف لوقته وقتا آخر دون الحاجة للسفر ووسائل المواصلات وجهد التنقل في الأسواق وضياع الأوقات.

- كما أنه معلم مجيد إذ تستخدمه كثير من دور التعليم في مدارسها وجامعاتها وتلحقه بمكتباتها للقراءة المفيدة والثقافة المتعددة، وكوسيلة للعلم سهلة وجذابة ليستفيد منه الطالب والمعلم على السواء.

- والإنترنت يعرفك على هيئة متخصصة من المستشارين في شتى مجالات الحياة،

وهو ناصح قانوني أمين إذا ما أحسنت اختيار مستشاريك فيه، وهو مُفتيك إذا ما تعجلت فتواك بشرط الأمانة في طرح السؤال واختيار المفتي العالم الرباني الثقة، وإن كانت الفتوى المباشرة أفضل وأضمن.

- والإنترنت يدلك على مكتبة متنقلة تحوي من الكتب نفائسها، لكنه يحتاج لمن يخلص في اختياره، كما أنه عبر طرقه إذاعات متنوعة منها ما يتزين بتلاوات قرآنية عطرة لكثير من القراء، ويمكننا ممارسة الدعوة إلى الله من خلاله، وهو وسيلة لتبادل المنافع والخبرات بين الناس والتعارف وكسب الصداقات والتواصل وصلة الأرحام، وباب للتسلية والترفيه.

- ولا يسعنا أن نغفل فيه الجانب الترفيهي والتعليمي والتربوي للصغار بما يحويه من مواقع كارتونية وتعليمية نافعة.

هذه بعض إيجابيات استخدام هذه الشبكة العجيبة التي هي سبب لا بد لنا منه لمواكبة العصر الذي نعيشه ونحياه، ولا شك أن هناك مميزات أخرى لا يتسع المجال لذكرها الآن. لكن هذا لا يمنع أن يكون له عيوب تجعله بمثابة السلاح ذي الحدّين، ينفع ويضر، ويحيي ويقتل.

أنت راعٍ على جوارحك ومسئول.. فلا تكن ظالما..

على أن البعض قد يستخدم ذلك السلاح الحاد في جرح أو قتل نفسه، فيسيء لها حين لا يحسن التعامل معه، ويظلم حواسه وتظلمه، قد غفل عن الخطر الذي يتعرض له في الدنيا والآخرة، وضنّ بجوارحه أن تسلم يوم الخلود، حيث وهبها كل ما تشتهي في دنيا الزوال، والآيات تتلى على مسامعه ليل نهار ﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا**﴾ [الإسراء: ٣٦] وأن الله سبحانه وتعالى يسأل الإنسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده، فالفؤاد يُسأل عما تفكّر فيه واعتقده، والسمع والبصر عما رأى من ذلك وسمع. وأن نبينا ﷺ يقول: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» [البخاري] فالإنسان راع على جوارحه ومسئول عنها. ومع ذلك نجده أحيانا لا يستشعر أنه مراقب، ترقبه الحفظة في أقواله التي يتلفظها بلسانه ويده كلاما كان أو

حروفا، والله عز وجل يقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] فما تتكلم بكلمة إلا ولها من يرقبها معدّ لذلك لا يترك كلمة ولا حركة كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۞ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۞ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢]. فيكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى إنه ليكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت رأيت. فهل بعد ذلك يجلس أحدنا يحاكي فتاة يبثها شوقه وغرامه، ويوهمها حبه وهيامه، خفية عن الأعين وقد أرخي الليل سدوله، أو غاب عنه أهله، لكن كاميرات المراقبة لا تتوقف ساعة من ليل أو نهار.. وفي هذا يقول ابن عباس -رضي الله عنهما- منبها: جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل، وحافظين في النهار، يحفظان عليه عمله، ويكتبان أثره. ويقول الحسن البصري محذرا: يا ابن آدم بسطت لك صحيفة، ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك، والآخر عن شمالك؛ فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك؛ وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل بما شئت أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك، فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة، فعند ذلك يقول: «وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه».

أعمال مرفوضة عند استخدام الإنترنت..

- الإسراف في وقت التعامل مع الإنترنت وضياع حقوق الغير بسببه والتقصير في أداء الواجبات المطلوبة تجاه الأسرة.

- التعارف بين الفتيات والشباب وتبادل رسائل الحب والغرام والخلوة عبر الشات وبث صور لكلا الجنسين وتبادلها بحجة التعارف.

- تضييع الوقت في الحديث الطويل الدائم إلى الأصدقاء والصديقات عبره والسهر معه إلى الفجر ولو كان في الأمور الجائزة.

- دخول المواقع الإباحية سواء كان هذا العمل من الرجل أو المرأة والنظر إلى الصور العارية.

- الإسراف في إرسال الرسائل للأصدقاء ولو كانت مباحة.

- استخدامه في نشر العري والشذوذ والفاحشة والفساد والأفلام الجنسية والفن الهابط المؤجج للشهوات.

- استخدامه في تبادل موضوعات لا تشكل أي أهمية ولا يضر الجهل بها وشغل النفس بذلك.

- استخدامه في نشر فكر فيه تطرف أو غلو والدعوة إليه.

- استخدامه في السخرية من الآخرين وغيبتهم وتحقيرهم.

- استغلاله في كشف الأسرار والتعرف على ما خفي من أخبار بعض الناس بطرق غير مشروعة.

- أخذ العلم عن المواقع غير الرسمية الموثقة خاصة فيما يتعلق بالدين.

- استخدامه في تصيّد أخطاء الآخرين والتشهير بهم وفضيحتهم.

- استخدامه في مهاجمة الخصوم والتشنيع بهم وبث بذور الفتنة والشقاق بين الناس.

- استخدامه في التجسس على الشعوب والأفراد بأي حجة كانت.

- إرسال الرسائل الدعوية التي تحمل بين سطورها أدعية وأحاديث دون التحقق من صحتها، وقد يكون فيها الحديث الموضوع المكذوب على رسول الله ﷺ فيقع المرسل في الإثم، وكذا استحلاف صاحب الرسالة كل من أرسل إليهم أن ينشروا رسالته ليكون لهم الأجر، وهذا لا يليق منه حيث يلزم الناس بما لم يلزمهم به الله، أو يحنث في يمينه، وهم إن وفوا بيمينه وقعت فوضى الرسائل وتكررت بين الناس.

- كتابة الرسائل ولا سيما الدينية باللغة العامية واللهجات الركيكة التي تضيع معها العربية.

- أخذ المعلومة الموثوقة منه واستخدامها دون نسبتها لمن أخذت عنه أفرادا وهيئات، فيكون عملا أشبه بالسرقة.

- تصديق كل ما يقال فيه ونشره، واتخاذه بديلا عن المعلم والأستاذ، والشيخ

والمفتي، والطبيب المعالج.

- الهوس الكبير والتعلق الشديد به إلى حد الإدمان.

وأخيرا.. انتبه حين تجلس إليه..

فإن الكلمة أمانة ومسئولية.. وأنت حين تجلس إليه تتكلم بلسانك ويديك، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه** » [الترمذي].

وتذكر أن الله تعالى يعلم سرك ونجواك مهما تعللت بالأعذار.. وهو القائل سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾ [ق: ١٦].

واعلم علم اليقين أن الموت في طريقه إليّ وإليك ولو بعد حين، فانظر على أي حال نريد أن نستقبله ويستقبلنا، فما لنا منه مهرب، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ**﴾ [ق: ١٩]، ﴿**وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ**﴾ [الحج: ٧]. وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى الجبهة وأصغى بالإذن ينتظر متى يؤمر فينفخ**» [الترمذي].

وإذا ما دعتك نفسك لحظة أيها الإنسان أن تغتر بتلك التكنولوجيا المعلوماتية التي تظن أنك تملكها فاعلم أنها قد تملكك هي، وأن الله تعالى قد يغيّرها أو يسلبنا إياها في أي لحظة إن لم نغيّر نحن ما بأنفسنا من حيث التعامل معها، وحسن استغلالها لما فيه إعمار للكون ونفع لعباد الله عز وجل.

* * *

٢٠
إلى أمّ الزوج..

إلى تلك الأم الغالية التي حملت بين أحشائها ابنها الرجل جنينا، وكابدت آلام المخاض وهي سعيدة، وعاشت معها بنفس راضية حتى خرج إلى الحياة والنور بشرا سويا.

إلى تلك الأم الحنون التي ولدت وأرضعت، وسهرت وتعبت، وربّت وعلّمت، وتحملت وصبرت، لتصنع في النهاية رجلا.

إليها وقد ظلمت وشُوهت صورتها في ذاكرة كثير من بناتنا ومجتمعاتنا، وتُعُرّض لها في بعض وسائل الإعلام، وأسيء إليها بقصد وبغير قصد، ووُصفت بأوصاف لا تليق بها كأمّ للزوج..

إليها.. وإلى كل أمّ زوج.. نهدي هذه الرسالة.. حبًّا من القلب.. واعترافا بالفضل.. وتناصحا في الخير..

قلب الأم.. هو قلبك..

أنت أمّ لذلك الابن الذي صار زوجا، وأمومتك تتطلب منك أن تسعدي لسعادته، وأن تحبي ما يحبه وأن تدخلي السرور عليه، وأظن أن كل أمّ تفعل هذا، أليس كذلك؟

فتذكري أمّاه أنك حين أنجبت ولدك هذا أنك كنت تتمنين أن يحفظه الله عز وجل ويكبر ويصبح رجلا وتفرحي به كما تقولين، ولطالما رفعت يديك إلى السماء داعية الله عز وجل أن يمن عليك بطول العمر وترين ولدك هذا عريسا وزوجا في بيته.. ومن أجل ذلك أراك وأنت تتحينين كل فرصة لتلفتي نظره أن قد آن الأوان ليختار له عروسا يأنس بها، يسكن إليها وتسكن إليه، تحبه ويحبها، تخدمه ويخدمها، وتملأ عليه البيت بالأولاد، وعليك بالذرية والأحفاد.

الابن الحبيب وقد صار زوجا..

وها هي الأمنية قد تحققت، واستجاب الله دعوتك، وبعد جهد وبحث واستخارة واستشارة تزوج ولدك بفضل الله وصار زوجا، وانتقل مع عروسه المختارة إلى بيتهما الجديد، بيت الزوجية السعيد، وصارت رؤية ولدك بالتأكيد أقل عن ذي قبل، إذ أصبح يشاركك فيه لأول مرة امرأة أخرى هي زوجته العروس، وتلك هي سنة الحياة، والأيام دول بين الناس، وما أشبه الليلة بالبارحة! فبالأمس القريب كان حالك أنت وزوجك كحال ولدك وزوجه.

لكن بعض الأمهات لا تستوعب هذا الحدث ولا تريد أن تتقبله، بل تشعر في قرارة نفسها أن زوجة ابنها قد أخذت منها فلذة كبدها الذي صنعته، وما شعرت أن ابنها هو الآخر قد أخذ زوجته من أهلها أيضا فقد تركتهم هي الأخرى لتكون له، وإن كان ابنها أحسن حالا من عروسه إذ يمكنه أن يأتي أمه في أي وقت شاء ويزورها في أي ساعة تريده، يأتيها دون قيود أو إذن أو استئذان. وهكذا الحياة يا أماه لا تستقر على حال، فالنعم قد تتغير وقد تقل أو تزول، وقد قال عمر بن عبد العزيز يوما: إنكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص ومن شرابكم شرق لا تصفو لكم نعمة تسرون بها إلا بفراق أخرى تكرهون فراقها، فاعملوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه[١].

وبحلول هذه العروس بيت ابنك زوجة له صارت لك ولزوجك ابنة كما صار هو ابنا لوالديها ومحرما لأمها، ودخلت هذه الزهرة المتفتحة لتُزرع في إصيص العائلة التي ينتسب إليها ولدك ترتوي معها وتكبر إلى جنبها، إذ أن أولادها بإذن الله سينتمون إلى شجرة العائلة ويحملون اسم ابنك واسم أبيه وجده، وهذا مما يوجب عليك أن تعامليها كابنة لك، تحبين لها ما تحبينه لابنتك وتكرهين لها ما تكرهين لابنتك.

أمّاه.. انظري في ذاكرة أيامك قليلا..

أتذكرين أيتها الأم الحنون يوما مضى عليك هو عالق في ذاكرتك لا ينفك عنها، يوم

(١) ص ٣٠٩ الإحياء للإمام الغزالي ج٣.

أن كنت عروسا وصرت زوجة ابن، أتذكرين حالك حينئذ وأنت في مقتبل عمرك ليس لك خبرة بالحياة كبيرة، ولا بكيفية التعامل مع الناس باختلاف مستوياتهم وطبقاتهم، فهلا تفكرت فيما كان من أمرك مع أمّ زوجك، ماذا كنت تنتظرين منها وأنت وافدة جديدة عليها وعلى بيتها، من ناحية استقبالها لك، ومعاملتها وحبها وعطائها، وتعويضك عن ترك بيت أسرتك إلى بيت جديد لم تسكنيه من قبل، وأليف لم تألفيه، وقرين صرت نصفه الآخر.

أظنك تمنيت حينها أن تسير الأمور بينك وبينها على أحسن حال دون منغصات، وأن تكون لك أمّا ثانية مع أمك التي ربتك، وأن يسود التفاهم بينكما وتتخذ كل منكما الأخرى لها صديقة تبثها همها وتشاركها أفراحها وأتراحها، خاصة إن كانت الأم لا بِنت لها في الأصل، وإن لم تكن الصلة كذلك فلا أقل من أن يحترم كل منكما الأخرى، ولا يفسد عليها حياتها أو يختلق لها المشاكل وأسبابها، فيحول حياتها إلى جحيم لا يطاق ويفرق بين الأحباب، وبدلا من أن تكون الحياة الزوجية مدعاة للاستقرار والسكن تصير بداية للمتاعب والأرق.

حينما يتدخل الشيطان.. يتصدع البنيان..

أنا لا أضع أمّ الزوج - أي الحماة - في قفص الاتهام، حتى لا أكون مطففة ظالمة، لكني في رسالتي هذه أريد أن أركز كما قلت من قبل على بعض السلبيات في حياتنا للتنبيه عليها ومن ثم تجنبها وعلاجها، وسأتبع رسالتي تلك برسالة لزوجة الابن أيضا لا تقل صراحة عنها، لنصلح بيوتنا وعائلاتنا ونوطد الصلة بين القلوب.. وكم من [حموات] هن أمهات بمعنى الكلمة، قد جعلت الواحدة منهن زوجة ابنها لها ابنة بل أكثر من ابنة، والواقع يشهد بذلك والخير هو الأصل دائما، لكن لكل قاعدة استثناء كما يقولون، ونحن نتناول في الإصلاح عادة ما خالف أصل فطرة الخير التي جبلت عليها النفوس.

لذلك أقول إن بعض الأمهات [الحموات] بكل أسف تسمح للشيطان أن يتسلل إلى بيت ابنها بلا سابق استئذان، فيفسد ما بنته الأيام ويحل ما انعقد من ميثاق حتى يفوز بالوسام، ولو كان الشيطان يظهر عيانا بيانا ورأته بأمّ عينها يريد اختراق الدار وغزوه

وهدم جدران الاستقرار فيه لخنقته بيديها وما سمحت له بالدخول شبرا واحدا، ولظهر حبها لابنها وزوجه ظاهرا جليا، لكننا لا نراه حين يسرق سعادتنا وحبنا خلسة منا، وقد حذر رسول الله ﷺ من ذلك فقال: «**إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة. يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول: ما صنعت شيئا. قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال فيدنيه منه ويقول: نعم أنت**» [رواه مسلم].

وعادة ما يبدأ ذلك الشقاق بالتحفز لرصد أخطاء زوجة الابن التي قد تكون مقصودة منها أو غير مقصودة، فإذا بها كبيرة في عيني حماتها، ويؤدي ذلك لسوء الظن الذي حذر الله تعالى منه عباده المؤمنين فقال: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ [الحجرات: ١٢]. قد يحدث ذلك منها لشدة حساسيتها وأحيانا لغيرتها على ولدها، فلا تلبث أن تتصيد الهفوات وتتلمس العثرات وتجمع من الشكاوى ما تنوء بحمله الجبال، شكاوى من زوجة الابن التي هي في عمر بنتها، تنظر في كل صغير وكبير، وتؤول ما تسمعه حسب رغبتها، وتظن فيما يحسن به الظن، وما أن ترى ولدها حتى يفور البركان داخلها ويثور الوجدان بما فيه، وتكون هي الأم المظلومة المفترَى عليها، وتتسلط على ولدها بدموعها ولسانها وتقاسيم وجهها الحزين، وهنا يقع الابن فريسة بين أنياب الشيطان، ويوضع بين خيارين أحلاهما مرّ، فإما أن يكون ابنا عاقّا على الأقل في نظر أمه التي تريد منه أن يصب جام غضبه على تلك الزوجة المخطئة في ظنها، ويتخذ من الإجراءات ما يردعها، ويعاقبها بالطريقة التي تحلو لأمه، وإما أن يخسر زوجته وينتصر لرجولته كما تقول له أمه أيضا، وقد تكون الزوجة مظلومة فيقع الابن في ظلام الظلم وعاقبته، فهو في حاله تلك يتقلب بين العقوق والظلم ليكون في وضع لا يحسد عليه أمام زوجه وأمه.

وقد تكون الزوجة أيضا ظالمة لكن هذا ليس هو الحل الأمثل لعلاج المشكلة ورد أو رفع المظلمة، فهل ترضين بذلك لابنك وحبيبك وفلذة كبدك؟ ثم أليست لك بنت أنجبتها بطنك تحبين لها أن تعامل أحسن معاملة من زوجها وأمه؟

إياك.. ثم إياك.. ثم إياك والظلم..

تقول الأم لقد ربيت ولدي وتعبت عليه وسهرت وأنفقت ومرضت وتألمت، ثم بعد ذلك أخذته مني رجلا جاهزا وهربت به، ألا يستحق ذلك منها أن تكون مدينة لي مطيعة طول العمر، وأن تخدمني كل الوقت، وكأنها قد اشترتها يوم أن تزوجها ابنها فتريدها أن تكون لها كما تريد مهما تكن الظروف!!

وللأسف فإن هذا يحدث في كثير من بيوتنا وإن لم نقله صراحة بألسنتنا لكن معاملة بعض [الأمهات] تنطق به، وترى في زوجة ابنها العقوق والجحود إن لم تفعل ذلك!

صحيح إن الود مطلوب ونحن نقول أن زوجة الابن في مقام البنت، لكننا لا نريد أن ننظر لهذا المقام من جانب التكليف فقط، بل نريد أن نجعل منها ابنة في كل شيء، ليس في مجال الخدمة لأهل الزوج، أو الطاعة العمياءلأمه، أو العطف والحنان تجاه أخواته، ليس هذا فحسب، بل نتمنى أن نسبغ على تلك الزوجة الوافدة علينا من واسع حبنا وعظيم تكريمنا وجميل كلامنا وحسن أخلاقنا كما نفعل تماما مع بناتنا، فهل حقا هي بالنسبة لك أيتها الأم بنت وزوجة ابن، أم أنها عندك بمثابة الشر الذي لا بد منه.

إن هناك بعض [الحموات] – هدانا الله وإياهن– قد نسين أنهن كن في يوم من الأيام زوجات أبناء وأن الأماكن الآن قد تغيرت، والمقاعد تبدلت، وفي غمرة الحياة يتخطين الخطوط الحمراء في تعاملهن فيقع الظلم منهن بغيضا كريها لزوجات أبنائهن، قد يكون عمدا أو خطئا لكنه يقع، وما أقسى أن تشعر بالظلم ممن يتوقع أنهم أهلك وخاصتك وأحباب من تحب، فترى أم الزوج تثور وتتحامل على زوجة ابنها لأتفه الأسباب، تذكر عيوبها في المجالس، وتغتابها وتشكوها لصديقاتها وجاراتها حتى أنهن يتغيرن تجاه هذه الزوجة ويعبسن في وجهها، وللأسف قد سلكت بعض وسائل الإعلام هذا المسلك وزرعته في نفوس بعضنا حتى صارت هناك أمثلة للحماة ولزوجة الابن مسيئة لكليهما، وكأن العداء بينهما أزلي فطري لا سبيل للتخلي عنه، لكنا لم نسمع في تاريخنا أمثلة أو نماذج تبين حتمية وجود صراع دائم بين الزوجة وأم زوجها، ولو وجد لكان تراثنا مليئا به، ولذكرته كتب السير والحديث، لكنه بلا شك من عمل شياطين الإنس والجان، وأظن أن

الإيمان الحقيقي والتقوى والورع سياج أمان من الوقوع في ظلم أحد ولو كان أبناءنا.

فاحذري أماه أن تقعي في الظلم وأنت لا تشعرين، إنك أماه لا شك تحملين بين جوانحك قلبا دافئا ينبض بالحب ويعطي الأمان فتذكري أن النبي ﷺ يقول: «**إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**» [أحمد]. وإياك أن تكوني سببا في ظلم ابنك لزوجته إرضاء لك فقد يؤدي كثرة شكايتك له منها أن يتحامل عليها ولا يملك نفسه فيؤذيها أو يضرها ، ويخاصمها أو يطلقها وتكوني أنت السبب من وراء ذلك وإن لم يُظهر هو لك.

وثقي أنني لا أتهمك بالظلم لكني أحذرك منه وأدعوك للهرب من مدخله المظلم وحيزه الضيق إلى حيث رحابة العدل وسعة السماحة.

وطريق الهرب ذاك يبدأ بتربية النفس وأخذها بالورع والزهد وتجميلها بالصبر وتحليتها بالحب، ثم بالنصيحة الطيبة لزوجة ابنك فلا زالت خبرتها في الحياة محدودة بجانب وعيك وخبراتك، وأسبغي على أخطائها بعد ذلك سابغ سترك وعفوك وإحسانك، تملكي قلبها ويدم لك حبها، وإياك ثم إياك من التفحش في القول أو الاعتداء باليد، أو حقد القلب فما هذا بسبيل المتقين.

احذري الإفلاس بين يدي الله عزوجل..

فعن النبي ﷺ أنه قال: «**تَدرون مَن المُفْلِس؟ إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، يأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فَيُعْطَىَ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناتُه قبل أن يقضَي ما عليه أُخِذَ مِن خطاياهم فطُرِحَتْ عليه ثم طُرح في النار**» [مسلم].

وعن عبد الله بن أنيس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الله العباد يوم القيامة – أو قال: الناس– عراة غُرْلاً بُهْماً**». قال: قلنا: وما بهماً؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الديان، أنا الملك، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه، حتى اللطمة».

قال: قلنا: كيف وإنما نأتي عراة غُرلاً بُهْما؟ قال: «الحسنات والسيئات» [أحمد].

إليك أيتها الأم الغالية..

أنت أمّ غالية لك قدرك ومكانتك التي بوأك الله تعالى إياها لا ينازعك فيها أحد، وليس معنى أن ابنك تزوج أن حقك عليه قد انتهى، كلا بل هو باق ثابت لك في عنقه طول حياته، لكن أذكرك أمّاه أن هناك بعض الأمور المتعلقة بابنك وزوجته لا تخلطي بينها وبين حقك عليه، فتَظلمي أو تُظلمي. ومن ذلك:

- التدخل في شئون حياتهما ومحاولة معرفة كل ما هو خاص بهما، ولو كنتِ أنت مكانهما لما رضيت ذلك لنفسك أو لابنتك.

- الضغط على ولدك حتى يسكن معك في نفس البيت أو بالقرب منك ولو كان ذلك يضر بمصلحته أو عمله وبيته وأسرته.

- الغيرة الشديدة من زوجة ابنك التي تدفعك لطمس حسناتها وعدم إفشائها بل ومحاولة تخطئتها دائما.

- جعل سيرتها معلومة في بيوت من تعرفين من الأهل والصديقات، كيف تأكل أو تشرب وما تنفق وما تقول وما تشتري وتلبس، والتفكه بغيبتها في المجالس. وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال لنا: ﴿وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]. وقد سأل رجل النبي ﷺ: ما الغيبة؟ فقال له: «**ذكرُكَ أخاكَ بما يكرهُ قال: أرأيْتَ إنْ كانَ فيهِ ما أقولُ قال: إنْ كانَ فيهِ ما تقولُ فقدْ اغتبتهُ وإنْ لم يكنْ فيهِ ما تقولُ فقدْ بهتَّهُ**» [الترمذي] .

- إفشاء سرّها وكشف عيبها حال سخطك عليها أو تهديدها بذلك.

- عدم الثناء عليها أمام ابنك ولو كانت تستحق الثناء خاصة حين الشقاق بينهما، ضنّا عليها بذلك، وبُخلا على نفسك بالأجر، ولو فعلت لكان خيرا، و «الكلمة الطيبة صدقة» [البخاري]. وقيل الكلمة الطيبة: ما يدل على هدي أو يرد عن ردي أو يصلح بين اثنين أو يفصل بين متنازعين أو يحل مشكلاً أو يكشف غامضاً أو يدفع تأثيراً أو يسكن غضباً[(١)].

(١) فيض القدير، شرح الجامع الصغير، الإصدار ١٥ , ٢ - للإمامِ المناوي الجزء الأول (حرف الهمزة) .

- ذكر مساوئها أمام ابنك وإظهار ندمك على ارتباطه بها وتمني فراقه لها ولو بالطلاق، وهذا للأسف يحصل من بعض الحموات!

- إلزامها وتكليفها بخدمتك أنت وزوجك وأولادك أو الإثقال عليها في هذا الجانب وإشعارها بالتقصير، واعتبار ذلك دَينا وواجبا عليها لا أنه من باب البر والتعاون الذي تثاب عليه.

- عدم مراعاة أحوالها المختلفة التي تمر بها كزوجة، وحامل ونفساء ومرضعة وأمّ وربة بيت مسئولة، وعاملة مشغولة، وعدم التبرع منك بمساعدتها عند الحاجة إن استطعت ذلك.

- التدخل في كيفية تربية أولادها، ورفض الطريقة التي تراها هي مناسبة مع تغير الأيام وتجدد العلوم، ومحاولة فرض طريقة تربيتك أنت عليها والغضب منها إن خالفتك في ذلك.

- غضبك منها كلما زارت أمها وأهلها وحاولت برهم، ولو شعرت أنها ابنتك حقا لشجعتها على البر وشجعت ولدك على السماح لها بذلك.

- تعمد الصياح والنزاع معها كلما جمعك بها مجلس مع ابنك لتظهري له أنك مظلومة مهضومة الحقوق.

- عدم احترامها أمام الناس، وقلة السؤال عنها أو الاتصال بها، ومحاولة التجسس على أخبارها، وتحسس أحوالها المختلفة.

أمّاه.. لا تنسَي.. فأنت المثل والقدوة..

لقد ربيت ولدك على مكارم الأخلاق وهو صغير، فأريه إياها في تعاملك مع زوجته وهو كبير، وحبذا الإيثار منك والرحمة والتضحية والثقة، وما أجمل العفو والتغاضي عن الزلات والصفح والستر، وما أحسن الكلمة الطيبة والاحترام وكلمات الثناء والمدح والهدية والشكر، وما أعظم تقديم القدوة الطيبة من أنفسنا لمن حولنا لتثمر في القلوب ولو بعد حين، وتكون أثرا صالحا لنا من بعد الممات.. ولا أدري بعد كل هذا فلعل الله

تعالى قد حَبَا الأم قلبا محبا لا يعرف الكره أبدا، ووهبها نفسا معطاءة لا يقف عطاؤها عند وقت أو عمر.. وإن شعرتِ يوما أمّاه أنك مظلومة من زوجة ابنك فلا يدفعك ذلك للانتقام، وطلب الثأر، بل كما قال الله عز وجل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون: ٩٦]، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۞ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٥-٣٦].. ولأن تكوني مظلومة منها خير لك من أن تكوني ظالمة لها..

❊ ❊ ❊

٢١
إلى زوجة الابن..

إلى من جعلها الله تعالى سببا في تقارب الأسَر وتعارفها والتقائها، وجعل منها الأولاد والحفدة والذرية..

إلى من انضمت بزواجها إلى عائلتها الجديدة-عائلة زوجها- وصارت جزءا من نسيجها ولبنة من لبناتها..

إلى من صارت بزواجها من ذلك الابن في مقام البنت لأمه وأبيه وأضيفت إلى تعداد أسرته وبناتها.. وصارت واحدة من أعضائها تشارك في السراء والضراء والعسر واليسر والمنشط والمكره..

إليها وهي الزهرة الندية، والوردة المتفتحة التي يحبها أبناؤنا وتزدان بها بيوتهم وبيوتنا..

إلى زوجة الابن أينما كانت.. وحيثما حلت.. وقد جعلها الله تعالى سكنَ أبنائنا ومودةَ قلوبهم وراحة أجسادهم ومحلَّ وطرهم وأرضَ حرثهم..

أتدرين من أنت يا بنيتي..

أنت من اختارك القلب وانشغل بك العقل، فملكتِ الفؤاد، وأسعدتِ النفس، ولِمَ لا وأنت قرة عين ولدنا وزوجة ابننا الغالي وحبيبة قلبه، ومن بعد ذلك أمّ ولده ومنجبة الحفيد والحفيدة، لذا فأرعني سمعك بُنيتي وأصْغِ إليّ بقلبك قليلا فلعل كلماتي البسيطة الصادقة تخترق جدرانه فتسكن فيه وتقر، أو أن صداها المنتشر هنا وهناك يتردد في أنحائه فيحركه وينبهه ومن ثم يتذكر فتنفعه الذكرى.

أتدرين يا قرة العين ما آل إليه أمرك بهذا الزواج المبارك، لقد خَطوتِ أولى خطواتك

في الطريق الذي صارت إليه كل الأمهات قبلك، بنتا، ثم زوجة فأمّاً، ثم حماة [أم زوج] وجدة، لذا فإنني أريد منك أن تتوقفي لحظات قليلة وتنظري بعين الحقيقة لتعرفي أنك الآن لم تعودي وحدك، ولن تكوني تلك الفتاة المدللة عند أبويها التي لا يُرفض لها طلب ولا يُرد لها مطلب، بل لقد صرت الآن زوجة، أي لست فردا واحدا، ولقد أصبحت كذلك مسئولة وأمامك مسئوليات عدة وواجبات كثيرة وحقوق مطلوبة، وعلى رأس هذه الحقوق كيفية التعامل مع عائلتك الجديدة من أهل زوجك والاندماج معهم والانصهار في بوتقة حبهم والولاء لهم، وأولهم أمّه [أي حماتك].. فأين أنت من هذه الحقوق؟

هلا شعرت بالأمومة وتذوقت طعمها وعشت معناها..

قد تقول بعض الزوجات أنا لست أمّا بعد وليس لي أولاد، ولها العذر في ذلك، لكن ألم تفكر وتنظر إلى حب أمها لها، ذلك الحب الهائل الذي لا يقدر بكمّ، ولا يتحمله ميزان، أما شعرَتْ يوما بيد أمها الحنون وهي تعطي بلا حدود، وتضحي بلا مقابل، وتتفانى في الخدمة، فتمسح الجرح وترمّم الصدع وتبني الجسور، وتعيد الثقة.. تطبب المرض، وتزيل الجهل، وتقدم الابن على نفسها في كل شيء، حتى صار لك زوجا جاهزا كما تقول أمّه وهي بذلك سعيدة قريرة النفس فخورة بما قدمت، لم تطلب منك أو منه أجرا ولا جزاء، لكنها تأمل خيرا وتتمنى على الله أن يجعل منك لها عوضا، وتسعد بك مع ابنها بخلقك الطيب وحسن إيمانك، ونقاء معدنك وجميل معشرك، ولين كلامك، وطلاقة وجهك، وحفظك للجميل واعترافك بالفضل، بل وتقديم الدعم المعنوي والعون المادي لأمّ قد تعبت وولى عمرها وفنى شبابها في خدمة ابنها وتربيته حتى صار إلى ما هو عليه، وعما قريب ستقومين بنفس الدور مع ولدك، وستتبدل الأماكن لتصيري فيما بعد مثلها [حماة] لزوجة ابنك.. فأرجو ألا تنسي ذلك يا بنيتي.

أعيني زوجك على برّ أمه..

إن الخير في الحياة هو الأصل وهو الفطرة السليمة التي ارتضاها الله تعالى لعباده في كل شيء، في علاقاتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم، وإن هناك نماذج مشرفة حفلت بها الحياة

لزوجات أبناء كن بحق خيرا من البنات يصدق فيهن القول رُبّ بنت لك لم تلديها، فكم من زوجة ابن رعت حماتها في حياتها وهي عجوز مسنة، خدمتها دون أن تتأفف لا تريد منها جزاء ولا شكورا، وأخرى جعلت من سمعها وبصرها ولسانها ويديها جوراح لحماتها حين ضعفت منها الجوارح، وغيرها لا يهدأ بالها حتى يطمئن الابن على أمه ويقوم بواجب البرّ معها وتعينه على ذلك دائما وتذكّره به، وهذه الزوجة أخذت على نفسها العهد أمام الله عز وجل ألا تدخر وسعا في سبيل راحة هذه الأم وخدمتها ابتغاء وجه الله وحده لا من باب أنها ملزمة بل تطوعا منها لتجمع من كنز الحسنات وتدخر ليوم هو آت، لذا تراها تصبر على الإساءة إن وُجدت، وتعفو وتصفح وتحسن الظنّ، كل ذلك دون أذى منها أو منّ.

وغير هذه الصور المضيئة ما لا يحصى من قصص الوفاء والحب والعطاء، لكن هذا لا يمنع وجود حالات غير مُرضية، وقصصا لا يحبها الله ولا يقرها العرف أو يرضى عنها، ولمثل هؤلاء كانت رسالتي تلك تذكرة وحبا ونصحا، وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، ودعوة للصلح والتصالح، ووفاء لحق الزوج وأهله، ومن قبل ذلك رضا لله عز وجل الذي لا تخفى عليه منا خافية.

فهنيئا لكل زوجة أحبت زوجها بحق فأعانته على برّ أمه وصلة رحمه ودفعت عن وجهه نار العقوق والقطيعة. وهنيئا لكل زوجة رددت على مسامع زوجها ليل نهار قول النبي ﷺ: «**إن الله يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب**» [صححه الحاكم]، قال العلماء: وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله، ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه وغير ذلك.

وإن شمت منه رائحة التقصير في البر والصلة حركت فيه الخير الكامن وقالت له ما قال رسول الله ﷺ: «**أمك وأباك، ثم أختك وأخاك، ثم أدناك أدناك**» [أخرجه الحاكم].

أمك.. أمك.. أمك..

هذه الكلمات الثلاث.. أمك..أمك.. أمك، كلمات جاءت على لسان الحبيب ﷺ تذكرة للأزواج حتى لا يميلوا كل الميل لزوجاتهم ويتركوا أمهاتهم كالمعلقات، حال الواحدة منهن لا يسرّ، فلا هي أمّ توصل وتُبَرّ، ولا هي غير ذات ولد فتهدأ وتستقر. قالها حين سأله رجل وقال يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**ثم أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**ثم أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**ثم أبوك**» [البخاري].

لكن الزوج قد يسمع هذه الكلمات الثلاث.. أمك، أمك، أمك، كل يوم عدة مرات وشتان بين سماع وسماع، فليست كما سمعها ذلك السائل، وإنما تخرج وسط الآهات والدموع والصياح والضجيج، من زوجته المتظلمة دائما، المتمردة أبدا، المتربصة باستمرار. وتتوالى التوصيات للزوج سرا وجهارا، ليلا ونهارا، وحده وأمام الأطفال.

أمك.. أمك.. أمك.. إنها تتدخل في ما يخصنا! وذلك إن تجرأت أمه وسألت عن شيء، ولو كانت السائلة أمها لأفاضت لها في الحديث وأفشت الأسرار ما طلبت منها وما لم تطلب.

أمك.. أمك.. أمك.. إنها تنصحني كثيرا وتتهمني بالتقصير، هذه فضيحة وجرأة وتدخل في شئوننا، وما دَرَتْ هذه الزوجة أن النصيحة واجبة وأنها دفعا لسؤال الله عز وجل يوم العرض والسؤال، وأنها براءة من إثم الكتمان لأن «الدين النصيحة» كما قال النبي ﷺ.

أمك.. أمك.. أمك.. لا تترك الأولاد عندها.. إنها تدللهم.. إنها تفسد عليّ أبنائي، فإن قالت الجدة للحفيد افعل ولا تفعل، قل ولا تقل، ثارت ثائرة الزوجة وأخذتها الحمية، أنا حُرّة في تربيتهم أربيهم كما أشاء وكيف أريد، دعيني وشأني مع أولادي، إن هذه تربية قديمة لا تتماشى مع العصر! ولو أنصفت الزوجة لاستفادت منها ولو أقل القليل فهي وإن تخرجت من أرقى الجامعات فإنها لم تتخرج بعد من أعظم جامعة تخرجت

منها حماتها، جامعة الحياة ومدرستها.

أمك.. أمك.. أمك.. إنها تزورنا كثيرا، إنها تأخذك مني، لا تذهب إليها وتتركني، لا تعطها مصروفا فقد كبرت ولا تحتاجه ونحن أولى به، إنها تطلب مني مساعدتها، ليس ذلك شأني ولست به ملزمة، أنا لست لها خادمة.

أمك.. أمك.. أمك، أريد ترك الأولاد عندها كل يوم لكنها تتظاهر بالتعب حتى لا تحضنهم، ونسيت تلك الزوجة أنها في هذا العمر لا تقوى على ذلك وقد آن لها أن ترتاح بعض الشيء، أو أن عندها ما يشغلها هي الأخرى.

أمك.. أمك.. أمك، إنها تحرضك عليّ، إنها لا تحبني، تعاملني سيئا، لقد قالت وقالت وقالت..

لك الله أيتها الأم، لقد ربيت أولا وأخيرا لوجه الله فلا عليك، لا تنتظري ثوابا من ابن أو زوجة فهكذا هو الإخلاص شاق وصعب ولا يقوى عليه إلا أهل الصبر والعزائم وحينها يوفون أجورهم بغير حساب.

وتظل الزوجة تردد هذه الكلمات الثلاث حتى تصبح من أكثر الكلمات جلبا للقلق والشقاء عند الابن في بيته بعد أن كان مجرد سماعه لكلمة أمي تلقي في نفسه الهدوء والراحة والسكينة والاطمئنان، وتأبى تلك الزوجة إلا أن توقع زوجها في العقوق أو الهجران، وتصل به إلى طريق مسدود لا تجعل له فيه خيارا مناسبا، وتقول بلا استحياء.. لقد تزوجتك ولم أتزوج أمك، فإما أنا وإما هي فاختر لنفسك!! وما علمت أن النبي ﷺ قال لها ولمثيلاتها من الزوجات: «أعظم الناس حقا على المرأة زوجها، وأعظم الناس حقا على الرجل أمه» [رواه الحاكم وصححه السيوطي].

انتبهي أيتها الزوجة..

أقول لكل زوجة تظن أن زوجها يجب عليه بمجرد زواجها منها أن ينخلع بشدة عن جذوره، أو ينفصل تماما عن أصوله من أم وأب وأهل، لا شك أنك مخطئة، فليس هذا هو الغرض الذي من أجله شرع الله الزواج وبوأك به مملكة بيتك، ولا أدري كيف تريد ذلك

منه، وأعجب منه إن أطاعها فيه وتخلى عن قلبه وعقله ومشاعره وحسه تجاه أمه، فجحد أصله الذي ارتوي منه ماء الحياة. كما أعجب من هذه الزوجة أكثر منه إذ كيف تثق فيه وتصدق أنه يحبها حقا وقد قطع عهد أمه ولم يك وفيا معها وهي من أفنت عمرها معه وجاعت لتطعمه وسهرت لينام وتعبت ليرتاح وأنفقت ليملك وشابت ليشبّ وماتت ليعيش، فهل ستفعل أي زوجة مع زوجها نصف ما فعلته أمه.

إن مثل هذه الزوجة حين تضع أمّه دائما في موضع المتهم وتختلق المشاكل معها لأتفه الأسباب ولا تراعي عمرها وحالها ونفسيتها وصحتها إنما تتبع خطوات الشيطان وأول هذه الخطوات هي سوء الظن.

تذكري يا بنيتي أن الأيام دُوَل..

إن الله تعالى جعل الأيام دولا وجعل من سمات دنيانا التغير وعدم الثبات، وقد تضطر الأم أن تقيم مع ابنها وزوجته في بيت واحد لمرض جسم أو تقدم سنّ أو وحدة مملة أو حاجة ملحة، وهنا تتأفف بعض الزوجات وتطلب من زوجها أن يسكن أمه وحدها في مسكن خاص بها أو يضعها في دار المسنين، أو تأخذها ابنتها المتزوجة إلى بيتها، ولا أدري من أحق بتلك الأم وبخدمتها ورعايتها والإنفاق عليها إن لم يكن لها زوج أو مورد رزق أو راع أو مأوى، أهو ابنها أم زوج ابنتها. لا شك يا زوجة الابن أن وجودها معك لا بد منه، وأن رضاك عنها وصبرك عليها وخدمتك لها له أجر كبير عند الله، ولو نظرت لنفسك ورأيت الأمر بالمعكوس وكنت أنت مكان حماتك، ماذا تراك تنتظرين من زوجة ابنك، وماذا لو كان هذا حال أمك أنت مع زوجة أخيك، وماذا لو كانت أمك هي التي تعيش معك لا حماتك أكنت تتأففين منها ومن خدمتها واحتوائها ورعايتها.. ألا فاحذري فإن المرء كما يدين يدان وبالكيل الذي به يكيل يكتال.

ثقافة الأنا.. ولغة الأنانية!!

إن الزوجة التي تظن أنها لا تشعر بحرية ولا تحس باستقرار ما دامت حماتها على قيد الحياة لهي زوجة ظالمة لنفسها عاصية لربها مهما كانت تلك الحماة سيئة أو قاسية، ولتسأل هذه الزوجة نفسها أين أنا من الصبر على الابتلاء والتصبر وكظم الغيظ وتحمل الأذي

والاحتساب. وللأسف فإن هذه ثقافة سائدة اخترقت كثيرا من بيوتنا وعقول بناتنا حتى إن إحداهن قالتها صراحة أريد زوجا لا أمّ له ولا أب حتى يكون لي وحدي! وما أسوأ تلك الثقافة البشعة التي ابتلينا بها، ثقافة الأنا ولغة الأنانية وعبادة الذات. وأخرى تقول لصديقتها في بيتي قنبلة [أي حماتها]!!.. والأمثلة تتوارثها الأجيال وتتناقلها الألسنة.. الحماة عقربة!!

إليك يا زوجة الابن..

- لا تذكري حماتك بسوء أمام أولادك مهما تكن الأسباب فللجدة منزلة وأثر كبير في نفوس الأحفاد، ولا تحرميهم أو تحرميها من زيارتهم من حين لآخر.

- كوني عادلة في أقوالك وأفعالك ولا تخسري الميزان فتندمي في الدنيا قبل الآخرة.

- إياك وإفشاء سرها واحذري غيبتها في المجالس والتشكي منها للأهل والصديقات فما هكذا يكون الصبر.

- اعلمي أن في خدمتها عند الحاجة أجرا ساقه الله إليك ولكل أجر ثمنه وضريبته.

- تخيري الأوقات المناسبة لترك أولادك عندها ولا تثقلي عليها وقدري حالها وعمرها وصحتها.

- قومي بإكرامها وخدمتها بنفسك كلما زارتك في بيتك، ولا تنتظري منها أن تخدمك هي في بيتها بل شاركيها في ذلك.

- لا تغاري منها إن أحسن زوجك معاملتها وأظهر حبه لها فكم هي في حاجة لمن يشعرها بحاجته إليها في هذه المرحلة الحرجة من حياتها.

- لا تحاولي رفع الصوت عليها أو الصياح معها فقد قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يوقر الكبير**» [الطبراني].

- حاولي رد إساءتها بالكلمة الطيبة والعفو والتسامح واسألي عنها أو اتصلي بها من وقت لآخر، ولا تنسي الهدية الرمزية المعبرة.

- لا يكن كل همك هو مصلحتك أنت فقط، وتخلقي معها بأخلاق الإسلام من رحمة

وحب وتعاول وتضحية وكرم وإيثار.

- لا تبخلي بكلمات الثناء والمدح والشكر وقولي لها من كل قلبك.. جزاك الله خيرا يا أمي.. ولتسلم لي هذه الأم التي تعبت سنين عددا في سبيل تربية زوجي وكان بطنها له وعاء، وثديها له سقاء، وحجرها له حواء، وآثرته على نفسها وضحت بوقتها وجهدها وصحتها وهي سعيدة حتى كبر وصار رجلا، ثم زوجا صالحا لي.

***

٢٢
إلى ابنتي العروس.. وقد صارت زوجة..

إليها في يوم عرسها، وقد صارت زوجة.. إليها في هذا اليوم السعيد الذي أطال الله تعالى في عمري ومدّ فيه حتى عشت لحظات السعادة تلك التي لا توصف والمشاعر الفياضة التي لا تقدر.. فلا أملك حين أنظر إليها إلا أن أحمد الله تعالى واهب النعم الذي «يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور».. فيلهج لساني بكلمات الثناء والشكر التي تتبعها تبريكات الحفظ والحب وأقول.. ما شاء الله لا قوة إلا بالله..

أي بنيتي..

اعلمي أن الزواج هو الواحة الخضراء وسط صحراء الحياة، وهو الروضة الغناء التي تسر الناظرين بما فيها من مودة ورحمة وسكينة واطمئنان، وبما يثمر من ذرية صالحة هي قرة عين لنا في الدنيا والآخرة، وهو عقد متين وميثاق غليظ يترتب عليه حقوق وواجبات لكلا طرفيه، ويتطلب منا معرفة هذه الحقوق وأداءها للحفاظ على قوته ومتانته. فإذا ما اصطبغ هذا الزواج بالصبغة المادية أو طغى ميزان المال والوظيفة والمركز والمستوى على ما سوى ذلك من ثمرات ومميزات الزواج الحلوة ظهرت الفجوة بين الزوجين واتسعت هوتها فضعفت الأسرة وضعف لضعفها المجتمع.

ابنتي وقرة عيني..

أنت الآن مقبلة على مرحلة جديدة ومنتقلة إلى بيت جديد هو الآخر، ولا أبالغ إن قلت لك إنك ستطعمين طعاما جديدا وتعيشين حياة جديدة، يتغير معها مأكلك ومشربك، ونومك وصحوك، ولباسك ومظهرك، ووقتك وفراغك.. فتذكّري أنك حين خلعت ملابسك لترتدي فستان الزفاف الجميل أنك خلعت معها حياة مضت وتلبستِ

بحياة جديدة، خلعت حياة الوحدة لتكوني زوجة، وحياة الفرد لتكوني اثنين، وحياة الأنا ليكون لك شريك فانتبهي يا حبيبتي. ومع ذلك فإن لكل حياة منهما مذاقا وجمالا ولذة، فعيشي حياتك الجديدة وما تتطلبه منك، وحاولي أن تتكيفي معها وتسعدي بها مع ما فيها من تحول وتغيير، وحاولي أن تجعلي مذاقها دائما حلوا وطيبا.

بنيّتي الحبيبة..

لقد جعل الله تعالى من الزواج نسبا وصهرا فقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] وأنت بزواجك من زوجك صرت لأهله بنتا، فكوني لهم خير ابنة دون أن تظلمي أو تُظلمي، واعلمي أن الله تعالى يحب من عباده أن يعترفوا لأهل الفضل بفضلهم، وهؤلاء الأهل -أهل زوجك- قد أعطوك فلذة كبدهم وأهدوك هدية ثمينة لا تعوض بمال ولا توزن بذهب فكوني أهلا لقبول الهدية واشكريهم عليها بحسن أخلاقك وطيب معشرك وجميل لسانك، وكوني للهدية خير حافظ وكوني لمن أهداها شاكرة للجميل.

أيتها الابنة العروس..

لقد رزقك الله تعالى زوجا - ما شاء الله لا قوة إلا بالله- هو في الحقيقة رائع بمعنى الكلمة - ولا أزكي على الله أحدا - وأنا أتمنى لكما معا أعلى درجات التقوى والإيمان في الدنيا والدرجات العلا في الآخرة، فكوني له خير زوجة، واعرفي حقه عليك وواجبك نحوه، لتعيشي سعيدة معه في جنة الدنيا التي تضمكما ببيت الزوجية السعيد، ثم بعد عمر طويل في طاعة الله تكن العاقبة الحسنة لكما في الفردوس الأعلى برحمة الرحمن الرحيم.

وانتبهي يا بنيتي فإن بعض الزوجات للأسف لم يعرفن من حقوق الزوجية إلا ما لهن ونسين أو غفلن عما عليهن تجاه أزواجهن، فطالبن بحقوقهن ولم يؤدين واجباتهن، وما أقبح أن تأخذ الزوجة دون أن تعطي، وما أسوء أن تظلم بذلك التطفيف مَن يقاسمها فراشها وبيتها وطعامها وشرابها ومنامها وصحوها، وأهلها وأولادها، ومشاعرها وحبها، وهو مع ذلك كله يجاورها مجاورة دائمة كالجار اللصيق أو أشد! كما قال الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]. لذا فينبغي لكل منكما أن يزين صاحبه

ويحميه، ويكون لباسا نظيفا طيبا طاهرا ساترا، مانعا لحرارة الجو، حافظا من برودته، جالبا للدفء، مناسبا لمن يلبسه لائقا به. فكوني له يا ابنتي لباسا يدفيء ولا يحرق، ويستر ولا يفضح.

احذري أن تسيئي الفهم..

فلقد صرت بفضل الله زوجة لك من الحقوق ما لزوجك بنص كتاب الله تعالى القائل: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨] لكن القوامة والمسئولية وقيادة سفينة الأسرة لزوجك كما قال الخالق العظيم: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ وإن كنت تشاركينه فيها بقدر كبير إلا أنه هو المسئول الأول لقوله عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]. فاعرفي له ذلك ولا تبدلي الأدوار فتغرق السفينة بمن فيها، إنها -يا بنيتي- قوامة صار بها الزوج أهلا لأن يكون راعيا ومسئولا عنك، كما قال النبي ﷺ: «**والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته**» [متفق عليه]. قوامة توجب له عليك حقا وطاعة في المعروف، فاعرفي ذلك وأعطه الفرصة للقيام بدوره، فإن لك أنت الأخرى دورا لا يقل أهمية عن دوره.

أي بنيّتي..

ليس معنى أنك تزوجت وانتقلت إلى بيت الزوجية أنك انفصلت تماما عن أصل شجرتك [والديك] فلا زلت فرعا فيها مهما حدث وأينما سرت وكنت، فكوني دائما فرعا نضرا مورقا بالبر والإحسان وحسن الصحبة لهما، وآت كل ذي حق منهما حقه، دون أن تظلمي نفسك أوتعصي زوجك، ولا تنسي قول الحبيب ﷺ: «**أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها وأعظم الناس حقاً على الرجل أمه**» [صححه الحاكم].

ولكي تكوني أسعد زوجة.. أوصيك يا حبيبتي..

- أن تخلصي نيتك في زواجك هذا وفي كل عمل تقومين به ولا ترائي به أحدا، فالجنة لا يملكها إلا الله وحده سبحانه وتعالى.

- باتباع سنة النبي ﷺ ما استطعت في أقوالك وأفعالك ومناسباتك وأحوالك كلها.

- بالمحافظة على الصلاة خاصة صلاة الفجر، ولا تؤخري الغسل والطهارة إلى طلوع الشمس.

- بالمداومة على ذكر الله عز وجل خاصة أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم.

- بتلاوة القرآن الكريم وخاصة وردك اليومي منه، وألا تلهك الدنيا عن الآخرة وألا تشغلك التوافه عن معالي الأمور.

- بالمحافظة على لسانك العربي والتحدث في بيتك ومع زوجك وولدك باللسان العربي، لا باللغات الأجنبية التي غزت بيوتنا وألسنتنا.

- بحضور مجالس الذكر وحلقات العلم والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

- بحسن الخلق مع جميع الناس وخاصة زوجك وأهله وأرحامك وجيرانك.

- بالمحافظة على نظافتك وحسن هيئتك فإن الزوج يحب من زوجته ما يحب من طيب ريح وحسن مظهر وجمال نفس.

- برعاية زوجك وعونه على الالتزام بشرع الله وطاعته.. قال النبي ﷺ: «**رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**» [أحمد].

- بصلة أهلك وأرحامك وإدخال السرور عليهم ولو بكلمة طيبة أو بسمة صادقة.

- ألا تفشي لزوجك سرا ولا تذكريه إلا بخير ولا تكثري الشكوى منه، وأطيعيه في المعروف وأحسني التبعل له.

- كوني دائما في أحسن صورة وابتسمي على كل حال ما استطعت فإن البسمة تفعل ما لا تفعله الكلمات.

- قومي بتدبير شئون بيتك ومملكتك الصغيرة وهيئي أسباب المعيشة الطيبة فيه، وحافظي على مال زوجك فهو لك ولولدك.

- حاولي دوما أن تكوني الزوجة الصالحة التي قال عنها النبي ﷺ: «**إذا نظر إليها زوجها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته**». [رواه أبو داود وصححه السيوطي].

ولا تخرجي من بيتك إلا بإذنه، ولا تصومي نفلا وهو شاهد إلا بإذنه.

ومن أجل زواج أبقى وأسرة أقوى..

- يجب أن تعلمي أن الزوج الصالح هو أغلى من كنوز الدنيا جميعا فهو إن أحبك أكرمك وإن كرهك لن يظلمك، لأنه يخشى الله عز وجل فحافظي على زوجك، وحق الزوج عليك عظيم فاحرصي على أدائه.. وقد قال النبي ﷺ: «**فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك**» [رواه مسلم].

- الحقوق الزوجية لشريك حياتك وزوجك وأبي أولادك ليست وصايا تُقال أو أقوالا تردد دون تطبيق، إنما هي أداء وعمل ومسئولية كبيرة سوف تُسألين عنها أمام الله تعالى، وهي تحتاج لعظيم صبر وكثير حلم وتلطف تحت حراسة تقوى الله وفي إطار المودة والرحمة.

- كوني سهلة لينة رفيقة رقيقة ولا تتصيدي الهفوات وكوني الزوجة الودود لزوجها. وانظري إلى قول رسول الله ﷺ: «**ونساؤكم من أهل الجنة الودود الولود العؤود على زوجها، التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها، وتقول: لا أذوق غمضا حتى ترضى**» [الألباني: السلسلة الصحيحة].

- استقبلي زوجك إذا دخل البيت ببسمة صافية ونظرة حانية، وقبلة حنون على الجبين تمسحين بها عرقه ومعاناته. وودعيه إذا خرج بدعوة طيبة صالحة.

- حاولي التأقلم مع طباع زوجك وإن صعبت وإصلاحه إن احتاج بالتدريج، وعالجي نقاط الاختلاف بينكما بحكمة، وحاولي مع الوقت أن تتغيرا معا إلى الأحسن، والأيام كفيلة بزوال الفوارق بينكما وصهركما في بوتقة واحدة بإذن الله.

- تابعي زوجك في المسكن الذي يسكنه والمكان الذي يقيم فيه فذلك أدعى لتآلف قلبيكما وقيام كل منكما بواجبه تجاه الآخر.

- احرصي على الظهور أمام زوجك بصورة حسنة تسره وتعفه وتغض من بصره عن النظر إلى النساء غيرك، وقد قال النبي ﷺ عن الزواج: «فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج» [البخاري]، وسئل: أي النساء خير؟ قال: «**التي تسره إذا نظر**» [النسائي].

- لا تمتنعي عن فراش زوجك ما لم يكن عندك عذر شرعي من حيض أو نفاس أو مرض.. فقد قال النبي ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**» [متفق عليه]. وقال: «إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته، وإن كانت على التنور» [صحيح الترمذي].

- احرصي على إكرام أهل زوجك وأقاربه خاصة والديه، وإياك من ترديد قولك أمك فعلت وقالت وأبوك فعل وقال، وكوني ابنة بارة بالجميع.

- لا تفشي لزوجك سرا ولا تتحدثي عما يدور بينكما في الفراش.. قال النبي ﷺ: «**فإنما مثل ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون**» [أحمد]. ولا تجعلي من بيتك مسرحا مكشوفا لكل الناس.

- كوني لزوجك عونا على متاعب الحياة وخذي بيده للوفاء معك بشروط الميثاق الغليظ الذي أخذته منه بالزواج.

- لا تكثري اللعن ولا تكفري حسن العشرة.. قال النبي ﷺ: «**اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء**» **فقلن: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «يكثرن اللعن ويكفرن العشير**» [متفق عليه].

- شجعي زوجك على تلقي العلم النافع، سواء كان علما شرعيا أو دنيويا به صلاح الناس، وساعديه على نشره والدعوة إليه، فإن النبي ﷺ قال: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**» [مسلم]. وقد يحدث تقصير منه في بعض حقك فلا ضير أن تسامحي ، فأنت تشاركينه في الأجر بإذن الله تعالى.

- كوني حسنة الخلق معه ليكمل إيمانك، وزيني باطنك بالتقوى وظاهرك بالأخلاق

الطيبة والعمل الصالح.. قال النبي ﷺ: «**إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا**» [الترمذي].

- شاركي زوجك في فرحه وحزنه وتعاوني معه في السراء والضراء، وتراضيا ما استطعتما وقولي له ما قاله أبو الدرداء لزوجته: «إذا رأيتني غضبتُ فرضني، وإذا رأيتك غضْبَى رضيتك وإلا لن نصطحب».

- لا تطالبي زوجك من النفقة فوق طاقته، وعليك بالقناعة وقولي له كما تقول الصالحات: أطعمنا من حلال فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار.

- لا تبخلي على زوجك ببعض مالك إن كان ذا حاجة وابذلي له منه عن طيب نفس تفضلا منك وكرما وأجرك عند الله تعالى لا يضيع.

- احذري الغيرة القاتلة المدمرة، وإن قدر الله لزوجك زوجة غيرك فاصبري ولا يحل لك غيبتها أو أذيتها فهي أختك في الله وهذا قدركما.

- كوني لزوجك حين مرضه الطبيب النفسي المعالج وأشعريه بحبك وعطفك ورعايتك، فهذا جزء كبير من علاج أي مرض.

- احذري الثرثرة في الهاتف خاصة في وجود زوجك بالبيت، ووازني بين الحقوق والواجبات وابتعدي عن مجالس السوء والغيبة والنميمة.

- لا تسيئي الظن بزوجك أو تتلمسي عوراته، وحافظي على جدار الثقة الممتد بينكما فلا تهدميه بنفسك.

- لا تتخذي من كلمة طلقني، أو اذهب تزوج ثانية غيري شعارا لتهديد زوجك عند أي مشكلة أو لغوا على طرف لسانك، وتعلمي فن التعامل مع رفيق دربك وشريك حياتك، وحاولي أن تعرفي أقرب الطرق وأفضلها لاختراق قلبه.

- لا تجعلي الخلافات الزوجية حائلا بينك وبين السعادة، وحاولي أن تتحاوري مع

زوجك وتوجدي الحلول لها، واحذري من اطلاع الأهل أو الأولاد عليها، وحبذا لو كانوا في منأى بعيد عن ذلك كله.

وأخيرا يا حبيبتي..

اعلمي أن الزواج شركة وشراكة، وزوجك هو الرئيس فيها فلا ينبغي لك الاستبداد برأيك فيما يخص شركته دون الرجوع إلى رأيه ومشاورته، ثم الأخذ بعد ذلك معا بالأصلح والأنفع لهذه الشركة العظيمة. وكوني له كالنسمة الرقيقة في حرّ الحياة وكالدفء والغطاء في برودة الجو، بل كالشجرة الطيبة زينة وجمالا ونقاء وظلا وثمارا، وتأكدي أن الكمال لله وحده وأن كل البشر خطاءون فلا تنشدي المثالية في زوجك بل انظري إلى محاسنه تطب لك الحياة معه، وثقي يا بنيتي أن حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ما يقوم به الرجال من جهاد وجماعات وشهود جنائز وغيره مما اختص به الرجال، وقليل من النساء من يفعل ذلك، فكوني من هذا القليل تسعدي.

واعلمي يا ابنتي..

أن لو كانت السعادة بيدي لمنحتها لك دونما تردد، ولكن قلبي بالحب لك مملوء، ولساني بالدعاء لك منطلق، وعيني لا تملّ رؤيتك ولا النظر إلى وجهك وبسمتك، فأتمنى أن يكون زواجك هو طريق سعادتك في الدنيا وعونا لك على أسباب السعادة في الآخرة..

***